دور الخطاب الأخلاقي للفقهاء و المتصوفة في محاربة ظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة في عصر بني الأحمر

The role of the moral discourse of jurists and Sufis in combating the phenomenon of adultery and prostitution in Granada society in the era of the Reds

ورقة علمية مقدّمة للمشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

"جهود علماء الغرب الإسلاميّ في معالجة الآفات الاجتماعية"

بمخبر البحث في الدراسات الأدبية و الانسانية كلّية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة.

يومي الاثنين والثلاثاء

25– 26 شوال 1444 هـ

الموافق لـ 15– 16 ماي 2023م

اسم ولقب المؤلف الأول: طالب دكتوراه بلال بوالقمح

الدرجة العلمية والعنوان المهني: طالب دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية/ قسنطينة

البريد الإلكتروني المهني: bilalboulkamh91@gmail.com

تاريخ الاستلام:../../2023 تاريخ القبول: ../../2023. تاريخ النشر: 25/09/ 2023

الملخص:

عرف المجتمع الغرناطي على عهد بني الأحمر جملة من الآفات الاجتماعية، كانت أعقدها وأشدها وقعا على الحياة العامة،تلك التي ارتبطت بالمسألة الأخلاقية والانحدار القيمي، الذي تعددت أشكاله وتنوعت صوره، على غرار ظاهرة الزنا والبغاء التي تنامى مؤشرها في المجال الزماني الذي تغطيه هذه الدراسة، تحت تأثير مجموعة من المغذيات والمؤثرات السياسية والاقتصادية والمجتمعية والروحية والقيمية، وترتبت عنها تداعيات خطيرة أضحت تهدد المجتمع في أعرافه وقيمه وأخلاقه وسلوكاته .

وقد استدعى هذا الواقع الحسّاس بإلحاح تدخل النُخب الدينية من فقهاء ومتصوفة،باعتباررمزيتها ومنزلتها بين الرعية، ولئن لمسنا في مختلف خطاباتهم دعوة إلى ضرورة تحرك الهيئات الوصية من أجل القضاء على العوامل الحاضنة لها، وتفعيل عنصر الردع للمتمادين عليها، إلاّ أنّ أكثر مرافعاتهم ركّزت على الإصلاح الأخلاقي،وتنشيط الجانب الروحاني لدى الساكنة.

وقد انبنت دراستنا هذه على إشكالية رئيسة تركزت على محورين، حاولنا في أولهما رصد ظاهرة الزنا والبغاء في المجتمع الغرناطي ـ في ظل حكم بني الأحمر ـ في منابتها ومغذياتها وتمظهراتها وانعكاساتها المجتمعية، واختص ثانيهما بتقفي ملامح الخطاب الأخلاقي الفقهي والصوفي في مواجهة استفحال الظاهرة، ومدى مساهمته وفاعليته في محاصرة تداعياتها، وتطهير منابتها من حواضن تكاثرها .

وقد اقتضى التصور الذي بنيت عليه بحثي أن أتناوله في أربعة عناصر، ابتدأتها بتسليط الضوء على عوامل تفشي ظاهرة الزنا والبغاء في مجتمع الدراسة زمانا ومكانا، لأعرّج بعدها على نماذج وصور من تمثلاتها الميدانية، ثمّ أتبعتها بملاحقة أبرز انعكاساتها وآثارها على المجتمع، وخصّصت آخرها إلى ملامح الخطاب الأخلاقي الفقهي والصوفي: آلياته في مواجهة الظاهرة وحدود إسهامه في محاصرة مخاطرها .

ونسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى بيان مدى الصلة التلازمية بين واقع الأزمة بأوجهها المتعددة التي شهدها عالم ما بعد الموحدين والانحدار الأخلاقي للمجتمع بمختلف صوره،و الى أهمية بيان ما قدمه الفقهاء و المتصوفة من خدمات جليلة للمجتمع من خلال خطاباتهم الأخلاقية،كما نسعى إلإبراز دور الزنا و البغاء في تشكل الخطاب الأخلاقي.

الكلمات المفتاحية: الخطابالأخلاقي-الفقهاء-المتصوفة-الزنا-البغاء-غرناطة-بني الأحمر-الآفات الاجتماعية.

Abstract:

During the era of Bani-Al-Ahmargranada society knew a number of social pests, where was most complex on the general reality, these is related to moral values regression of principles like adultery and prostitution as his percentage increased in this period. This was due to the influence of a group of political, economic, societal, spiritual and value influences. It rsulted serious repercussions that threaten the values, behaviors, norms and morals in society.

This sensitive situation necessited resorting to religious elites such as juristes and Soufis because they have a reputability at the parish where their speech was about the need for the concerned authorities to move in order to radically eradicate these pests. And applying deterrence to the obstinate however , most of their directives focused on moral reform and revitalizing the spiritual side of population.

We have conducted these study on two problematics. first, we tried to monitor adultery and prostitution in granada society during the era of Beni-Al-Ahmar origins, supports, signs and social reflections. the second, trace the features of soufis, jurisprudence and moral discourse to confront these scourges and to eliminate it.

The main elements of my research were represented in:first, the search of factors that spread the phenomenon of adultery and prostitution in this society in time and place as i was keen to document it with models and pictures from reality.Second, it's iffacts and repercussions on society. Finally, the mechanisms of confronting the Soufis jurisprudential discourse of this phenomenon.

Where you will also find in this research the extent of the aggravation of this crisis after the Almohadi state and the importance of the service provided by jurists and Soufis.As the latter resulted in moral discourse.

Keywords:discourse Moral-jurists-soufis-adultery-prostitution-Granada-Bani-Al-Ahmar-social pests.

المقدمة:

شهد المجتمع الغرناطي على عهد بني الأحمر العديد من الانحرافات الخلقية البعيدة عن تعاليم الدين الإسلامي،من أبرز مظاهرها الزنا والبغاء التي تنامى مؤشرها في المجال الزماني الذي تغطيه هذه الدراسة، تحت تأثير مجموعة من المغذيات والمؤثرات السياسية والاقتصادية والمجتمعية والروحية والقيمية، وترتبت عنها تداعيات خطيرة أضحت تهدد المجتمع في أعرافه وقيمه وأخلاقه وسلوكياته،و بالرغم من وجود خطتي القضاء و الحسبة الا أن هذا لم يمنع انتشارها في المجتمع.

و في ظل ذيوع هذه الظاهرة، كان لزاما إيجاد حلول من أجل القضاء عليها من جهة و على العوامل الحاضنة لها من جهة أخرى،و هو الأمر الذي استدعى تدخل الفقهاء و المتصوفة،نظرا للمكانة و السمعة الحسنة التي اكتسبوها بين أفراد المجتمع،مركزين على إصلاح المجتمع من خلال خطابهم الأخلاقي و تنشيط الجانب الروحي لدى ساكنة غرناطة،لذلك تسعى هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على الوظيفة الأخلاقية للفقهاء و المتصوفة ،و إلى بيان مدى قدرتهم على إعادة التوازن للمجتمع التي فقدها نتيجة انتشار ظاهرة الزنا و البغاء،كما نسعى إلى إبراز دور الزنا و البغاء في تشكل الخطاب الأخلاقي.

و اقتضى البحث في موضوع دور الخطاب الأخلاقي أن ننطلق من إشكالية رئيسة تركزت على محورين، حاولنا في أولهما رصد ظاهرة الزنا والبغاء في المجتمع الغرناطي ـ في ظل حكم بني الأحمر ـ في منابتها ومغذياتها وتمظهراتها وانعكاساتها المجتمعية، واختص ثانيهما بتقفي ملامح الخطاب الأخلاقي الفقهي والصوفي في مواجهة استفحال الظاهرة،ومدى مساهمته وفاعليته في محاصرة تداعياتها، وتطهير منابتها من حواضن تكاثرها،و منه يمكن أن نطرح جملة من الأسئلة:

- ما هي الأسباب الحاضنة لظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة؟.
- ما هي أهم النتائج المترتبة عن تنامي هذه الظاهرة على المجتمع؟.
- ما هي الوسائل التي اعتمدها الفقهاء و المتصوفة لتمرير خطابهم الأخلاقي؟.
- هل كان الخطاب الأخلاقي وحده كافيا للقضاء على ظاهرة الزنا و البغاء؟.

و قسمت هذه الدراسة وفق ما توفر من مادة علمية الى أربعة عناصر:ابتدأتها بتسليط الضوء على عوامل تفشي ظاهرة الزنا والبغاء في مجتمع الدراسة زمانا ومكانا، لأعرّج بعدها على نماذج وصور من تمثلاتها الميدانية، ثمّ أتبعتها بملاحقة أبرز انعكاساتها وآثارها على المجتمع، وخصّصت آخرها إلى ملامح الخطاب الأخلاقي الفقهي والصوفي: آلياته في مواجهة الظاهرة وحدود إسهامه في محاصرة مخاطرها،معتمدا على المنهج التاريخي التحليلي و الوصفي.

1-عوامل تفشي ظاهرة الزنا و البغاء في المجتمع الغرناطي في ظل حكم بني الأحمر:

شكلت ظاهرة الزنا و البغاء من أبرز مظاهر الانحلال الخلقي و من أكبر البلايا وقعا على المجتمع الغرناطي في ظل حكم بني الأحمر،و لم يكن هذا السلوك اللاأخلاقي منمحض الصدفة بل كان نتاجا لما عرفه المجتمع آنذاك من تغيرات على كافة الأصعدة السياسية و الاقتصادية و الدينية و الاجتماعية،و في هذا الشأن سنحاول تحديد أهم الأسباب المؤثرة في تفشي الظاهرة خلال تلك الفترة.

أ-عوامل سياسية:

جعل ابن خلدون للعمران البشري سياسة ينتظم بها أمره،و أكد على ضرورة وجود قيادة سياسية يرجع اليها البشر شرط أن تكون مستندة الى شرع منزل من الله تكون نافعة للمجتمع في الدنيا و الآخرة،فالإنسان يحتاج إلى قوة سياسية تضبط سلوكه و تماسكه الاجتماعي،[1]و في نفس السياق أورد المقري مقولة ابن حيان:"...**و لم تزل آفة الناس منذ خلقوا في صنفين هما كالملح فيهم الأمراء و الفقهاء بصلاحهم يصلحون و بفسادهم يفسدون**"[2].

فالسلطة السياسية عماد المجتمع الإسلامي في العصر الوسيط،و ذلك لدورها في تعديل سلوك الأفراد و الجماعات وفق النسق الاجتماعي الذي حددته،و عليه فان فساد الحكام يعد أحد الأسباب التي أدت الى انتشار ظاهرة الانحراف في المجتمع الأندلسي،فالسياسة الفاسدة لها تأثير على المجتمع،و قد قيل:"**أن الناس على دين مليكهم إن كان خمارا كثر الخمر ،و إن كان لوطيا فكذلك،وان كان شحيحا حريصا كان الناس كذلك...**"[3].

[1] _عبد الرحمان ابن خلدون،المقدمة،مرا:سهيلزكار،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2001،ص 377.

[2] _أحمد بن محمد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسانعباس،دار صادر،بيروت،1988،ج4،ص453.

[3] _بن خيرة رقية ،الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنيين الخامس و السادس الهجريين(ق11-12م)_دراسة في ظاهرة الانحراف_،أطروحة دكتوراه،إشراف:بوداود عبيد،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة معسكر،2016-2017.

وكان العديد من الحكام بالأندلس منذ الوجود الإسلامي منهمكين في اللذات و شرب الخمر و ممارسة الزنا[1]،فكان السلطان الغرناطي محمد بن إسماعيل (725-733هـ/1324-1333م)**"شيطان فاسد العقيدة ،جمع الذعار و الأشرار كفرا لحق الله"**[2]،و السلطان إسماعيل بن يوسف(761-755هـ-/1359-1354م)**"خنثا مضعوفا لمكان الاعتقال و مجاورة النساء،منحطا في درك اللذة"**،[3]و نفس الشأن بالنسبةللأميرأبو الحسن علي بن أبي سعد(868هـ-886هـ/1464-1482م) الذي كان منشغلا باللذات و الانهماك في الشهوات و اللهو بالنساء و المطربات،كما كان وزيره يوافقه على ذلك،و يظهر للناس الصلاح و العفاف.[4]

كما شهدت مملكة بني الأحمر صراعات و نزاعات على السلطة و الحكم،فأغلب سلاطين بني الأحمر إما خلعوا أو قتلوا[5]،فمن بين واحد و عشرون حاكما تولى عرش غرناطة وقع خلالها ثلاثة عشر انقلابا[6]و من بين أبرز السلاطين الذين تم اغتيالهم أو عزلهم السلطان محمد الفقيه سنة 701هـ/1302م و ذلك من خلال وضع سم في كعك،و السلطان محمدالثالث الذي تم عزله عن منصبه سنة 708/1308م،و السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج تم اغتياله من طرف ابن عمه سنة 725هـ/1325م،و أبو عبد الله محمد بن إسماعيل اغتيل سنة 733هـ.[7]

وتزامنت مع هذه الاغتيالات و الانقلابات ثورات و اضطرابات داخلية اكتست طابع الحروب الأهلية،أدت إلى تشتت السكان و تبدد وحدتهم و قوتهم،وهو ما يؤكد عجز دولة بني الأحمر في التحكم في مقاليد الحكم،[8]و من أبرز الثورات ثورة الأشياخ سنة 712هـ/1313م التي تم فيها الدعوة بخلع السلطان،و فتنة أخرى بين الوزير محمد

---

[1]_ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي (ت713هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س كولان و ليفي بروفنصال، دار الثقافة ، لبنان،ط 1983،3 ،ج3،ص80.

[2]-أبو عبد الله بن الخطيب السلماني،رقم الحلل في نظم الدول،طبع بالمطبعة العمومية ،1316،تونس،ص ص 113-114.

[3]_لسان الدين ابن الخطيب،اللمحة البدرية في الدولة النصرية،صححه و وضع فهارسه:محي الدين الخطيب،المطبعة السلفية،القاهرة،1347،ص115.

[4]_مجهول،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر،ضبطه و علق عليه:الفريدالبستاني،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط1 2002،ص5.

[5]_ابن الخطيب،اللمحة البدرية ...،ص ص 21-23، 53، 54، 74/رقم الحلل ...،ص ص111-113.

[6]_رياض أحمد عبيد العاني،الأحوال العامة في مملكة غرناطة(635-897هـ/1237-1492)،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،ع:9،مج17،تشرين الأول 2010،ص361.

[7]_برزان ميسر حامد الحميد،اغتيال سلاطين بني الأحمر في مملكة غرناطة(635-897هـ/1238-1492)،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية،ع:4،مج15، 2019،ص 1680-1686،1683.

[8]_أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي(ت:891)،رحلة القلصادي،تح:محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1998،كلام المحقق،ص 18.

بن أحمد المحروق و بين شيخ الغزاة سنة 727هـ/1326م[1]،و قد خلفت هذه الاغتيالات و الانقلابات[2]و الفتن حالة من الفوضى السياسية أضعفت السلطة و ساهمت في تراجع هيبتها[3]،و كانت سببا في عدم قدرتها على ضبط الحصون و القرى التي تفشت فيها العديد من الانحرافات مثل الزنا و البغاء[4].

ب-عوامل فقهية:

جسد الفقهاء المرجعية الدينية في المجتمع الأندلسي باعتبارهم حملة العلم الشرعي من ناحية الفهم و الادراك و من ناحية تطبيقه[5]،فكانت مكانتهم معظمة من طرف العامة و الخاصة يحظون بتقدير و احترام و علو شأن[6]،نظرا للخدمات الجليلة التي يقدمونها فبصلاحهم يصلحون و بفسادهم يفسدون[7]،و فساد الفقهاء يؤديإلى التساهل في أمور الدين من أجل إرضاء الرغبات،و يؤدي التغاضي عن الانحرافات السلوكية الناتجة عن ضعف الوازع الديني إلىضعف الضبط الأخلاقي للمجتمع[8]،فلقد توجه العديد من الشعراء الى السخرية من الفقهاء معبرين عن فسادهم[9]بانشغالهمبحياة الترف و البذخ و الرفاهية متناسين دورهم الأساسي في المجتمع من طلب العلم و بث التوعية و التصدي للفساد بين الناس و الولاة[10].

ومن مظاهر فساد المنظومة الفقهية طغيان طابع التقليد و الجمود على المذهب المالكي،حيث تخلى الفقهاء عن طرق الاستدلال،و تراجعت الفتوى حتى أصبح منتحلوها ليسوا أهلا لها،كما طغى كذلك اختصار بعض

المصنفات و عدم التجديد[11]،هذا التساهل أدى إلى تسرب الجهل بغرناطة،لدرجة أن الكثير من الرجال و النساء لا يعرف قراءة القرآن[1]،فالجهل يولد رذائل عظيمة منها الزنا و الذل و السرقة...[2].

[1]_ابن الخطيب،اللمحة البدرية...،ص ص 44، 70، 80.

[2]_برزان ميسر حمد الحميد،المرجع السابق،ص1686.

[3]_رياض أحمد عبيد العاني،المرجع السابق،ص361.

[4]_بعلى زوبير،الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة(629-897هـ/1232-1492) من خلال كتب النوازل و الوثائق أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة باتنة،2018-2019،ص108.

[5]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص62.

[6]_المقري،المصدر السابق،ج1،ص220.

[7]_نفسه،ج4،ص453.

[8]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص 70-71.

[9]_ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب،دارالمعارف،تح:شوقي ضيف،القاهرة،ط4، 1994،ج2،ص ص266-267.

[10]_شرقي نوارة ،الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524-667هـ/1126-1268م)رسالة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية،جامعة الجزائر،2007-2008،ص91.

[11]_بن خيرة رقية،المرجعالسابق،ص 67.

كما أدى ضعف أو غياب الوازع الديني في نفوس الحكام و المحكومين إلى بروز ظاهرة ضعف القيم الأخلاقية من أهم صورها الزنا و البغاء[3]،و تفطن المتصوفة أن ما أصاب المجتمع من انحرافات خلقية هو الابتعاد عن النهج القويم و الانحراف عن تعاليم الشريعة الاسلامية[4]،كما أدى عزوف الناس عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،و ضعف الإيمانإلى انتشار ظاهرة التحرش الجنسي.[5]

ج-عوامل اجتماعية:

يعد الفقر من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث بعض الانحرافات الأخلاقية[6]و تفشي الرذائل و سقوط الهمم،[7]فهو يشجع على انتشار ظاهرة البغاء،كما يجعل آخرون يسعون للاستفادة من البغاء من خلال توفير محلات الايواء من دور و فنادق و أساليب الترفيه و المتعة مستغلين في ذلك المنحرفين و المنحرفات و كثرة الفقيرات[8]،خاصة أيام الكوارث الطبيعية و المجاعات و الحروب و الفتن أين ترتفع الأسعار فيلجأ العديد من الأفراد لممارسة الدعارة كمخرج من الوضع الاجتماعي المتأزم[9].

فقد عانى سكان غرناطة من غلاء المعيشة و كثرة المكوس،[10]ففي عهد أبي الحسن علي بن أبي سعيد قام بفرض المغارم و الضرائب و المكوس على الأسواق،[11]مما تسبب في انتشار الانحراف[12]،وفي سنتي 896هـ-897هـ اشتد الجوع و قل الطعام وارتفعت الأسعار على أهل غرناطة أثناء الحصار الذي فرض من طرف

---

[1]_أبي سعيد ابن لب الغرناطي،تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد،تح :حسين مختاري و هشام الرامي،دار الكتب العلمية ،لبنان،ط1 ،2004،ص28(كلام المحقق).

[2]_أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ،رسالة في مداواة النفوس و تهذيب الأخلاق و الزهد في الرذائل،مطبعة النيل،مصر،1323هـ،ص43.

[3]_أحمد بن صالح السحيباني،ظاهرة ضعف القيم الأخلاقية في عصر الطوائف بالأندلس،مجلة المؤرخ العربي،ع:6،مج6، 1998،ص 357.

[4]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص215.

[5]_محمود أحمد علي هدية،دور المحتسب في منع التحرش الجنسي و المعاكسات اللفظية و البصرية في المجتمع الأندلسي،دورية كان التاريخية، ع:32،يونيو 2016،ص53.

[6]-بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص ص86-87.

[7]_حسين مؤنس،عالم الإسلام،مطابع الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،د.ت،ص407.

[8]_محمد أستيتو،الفقر في المغرب(نماذج من القرنيين 16و 17م)،مطبعة النجاح الجديدة،المغرب،2006،ص ص77،73.

[9]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص90.

[10]_ابن الخطيب،خطرة الطيف،رحلات في المغرب و الأندلس،تح:أحمد مختار العبادي،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط1، 2003،ص886.

[11]_مجهول،المصدر السابق،ص ص5-6.

[12]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص58.

النصارى[1]،فالجوع اذا استبد بالإنسان لا يتحرج لممارسة البغاء[2]،ففي إحدى الدراسات التي قامت بتصنيف مجالات الكرامة الاجتماعية للمتصوفة خرجت بنتيجة أن النسبة الأكبر تتعلق بالفقر و المجاعات،و خلصت إلى استنتاج أن الفساد الأخلاقي و المرض ما هو الا نتائج لظاهرة الفقر و المجاعات[3].

و في ظل هذا الوضع المتأزم اتجهت بعض النسوة الى بيع أجسادهن و أعراضهن في أحضان الدعارة و البغاء نتيجة تفاقم حالة العوز و الحاجة[4]،و ارتبط هذا السلوك بمعطيات اقتصادية،لكن سرعان ما تحول إلى سلوك اجتماعي[5]،و ليس وحده سبب في تعاطي البغاء و انما يرجع السبب كذلك للمتعة،[6] كما وجدت بعض النسوة الأرامل تمارسن الزنا[7].

كما أن التنوع الاثني بالأندلس أدى إلى ظهور انحرافات سلوكية و أخلاقية ،و ذلك من خلال انتقال التأثيرات الاجتماعية من نصارى الأندلس إلى مسلميها،كالعلاقات غير الشرعية التي كانت تتم بين المسلمين و النصرانيات[8]،كما أن عدم القدرة على تسديد نفقات الزواج[9]و غلاء المهور سببا من أسباب تفشي الزنا و البغاء[10]،كذلك القهر الذي تعرضت له المرأة من حين لآخر و تعدد الزوجات و الزواج المبكر للفتيات كلها عوامل تداخلت فيما بينها في انتشار و ظهور الفواحش و الرذائل[11].

[1]_مجهول،المصدر السابق،ص39.

[2]_محمد الأمين البزاز،تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط،1992 ،ص ص359، 360.

[3]_عفاف غرزول،الخطاب الاجتماعي للكرامة الصوفية في المغرب الأوسط(6-10هـ/12-16م)،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية ،ع:1،مج2، 2019،ص245.

[4]_بختة خليلي،الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرنيين 7-9هـ/13-15م من خلال النوازل الفقهية،مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية،ع:1،مج7، 2021،ص 235/بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص ص157-158.

[5]_نادية بلمزيتي،صورة المرأة في المدونة التراثية للغرب الإسلامي6-7هـ/12-13م مساهمة في حقل تاريخ الأفكار و الذهنيات،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة المسيلة،2020-2021،ص157.

[6]_صوفية السحيري بن حتيرة،الجسد و المجتمع،دار محمد علي للنشر،تونس،ط1، 2008،ص158.

[7]_ابن سعيد،المصدر السابق،ج1، ص173.

[8]_بن خيرة رقية،الآفات الاجتماعية...،ص ص 73، 76، 78/بلعلزوبير،المرجع السابق،ص107.

[9]_بختة خليلي،المرجع السابق،ص237.

[10]_عيسى بن الذيب،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480-540هـ/1056-1145م،أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر،2008-2009،ص205

[11]_بختة خليلي،المرجعالسابق،ص ص 237-238.

إضافة إلى العوامل السابقة ،هناك عوامل أخرى ساهمت في انتشار البغاء و الزناكالترف و البذخ الذي ساهم في تراجع الأخلاق و الذي نتج عن السلوك المشين الذي كان يمارسه أصحاب الشهوات و المفاسد[1].و من مظاهر الترف اقتناء الجواريااللاتي أثرن أخلاقيا على المجتمع الأندلسي،باعتبارهن حاملات لثقافات مغايرة،فانتشار أسوق النخاسة و بيوت القيّان كان له دور في انتشار الجنسانية[2]،و قد وجد البعض في ممارسة الزنا طريقا للتخلص من أوجاعهم النفسية[3]،كما ساهمت السلطة في نشر البغاء و ذلك من خلال تغاضيهم عن أرباب الفنادق و المحترفين للدعارة لأنهم كانوا يؤدون مبلغا كبيرا من المال[4]،فقد كان السلطان محمد بن إسماعيل كاتما للفسق بسبب تراجع الموارد المالية للدولة.[5]

2-نماذج و صور من تمثلاتها الميدانية:

إن ظاهرة ممارسة الزنا و البغاء بالمجتمع الأندلسي ليس وليد عصر بني الأحمر،بل يرجع إلى القرون الأولى منذ وجود المسلمين بهذه الأرض[6]و كان الكثير من الناس يفخرون بالزنا و اللياط[7]،الى درجة وصف تفاصيل الزنا بين الرجل و المرأة[8]،و الأمثلة كثيرة على ذلكوردت في كتب الأمثال و الأزجال[9]،حيث يظهر من خلالها انتشار رهيب لظاهرة البغاءبقولهم إذا طلبت واحدة من الفاجرات تجد عشرا[10].و من مظاهر انتشار الزنا هو انتشار شعر المجون

[1]_يوسف شحدة الكحلوت،الأخلاق الإسلامية في الشعر الأندلسي عصر ملوك الطوائف،الجامعة الإسلامية،فلسطين،ط2010،1ص59.

[2]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص81.

[3]_السحيباني،المرجع السابق،ص359.

[4]_محمد أستيتو،المرجع السابق،ص80.

[5]-ابن الخطيب،رقم الحلل...،ص113

[6]_يخلف حاج عبد القادر،جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي،مجلة عصور جديدة،ع:3،مج11،نوفمبر 2021،ص107.

[7]_ابن حزم الأندلسي،رسالة في مداواة النفوس ...،ص49.

[8]_ابن قزمان القرطبي،إصابة الأغراض في ذكر الأعراض"**ديوان ابن قزمان**"،تح:فيديريكوكوريتي،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،1995،ص ص 415-416.

[9]_ نفسه،ص 270/أبي يحيى عبيد الله بن أحمد الزجالي القرطبي،أمثال العوام بالأندلس،تح :محمد بن شريفة،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي،د.ت،ج2،ص132، 161،464،أنظر أيضا صفحات289، 412،419،391،316/شهاب الدين أحمد التيفاشي،نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب،تح:جمالجمعة،رياض الريس للطباعة و النشر،قبرص-إنجلترا،ط1، 1993،ص 75.

[10]_الزجالي،المصدر السابق،ص318، 179.

بكثرة[1]،فقد أفصح الكثير من الشعراء عن مغامراتهم الماجنة مع الحبيبة و ممارسة الزنا معها،و هو ما يدل على تدني الأخلاق،و العديد من كتب الأدب تحتوي على كثير من الأشعار التي تغنت بالزنا[2].

و اشتهرت بعض المدن الأندلسية بممارسة البغاء منها: برشانة التي وصفها ابن الخطيب قائلا:"**للمجون به سوق،و للفسوق ألف سوق تشمر بها الأذيال عن سوق،و هي تبين بعض بيان عن أعيان،و على وجوه نسوانها طلاقة ،و في ألسنتهم ذلاقة،و لهن بالسفارة في الفقراء علاقة...**"[3]،كما اشتهرت مدينة وادي المنصورة بالخلاعة و المجون و مدينة بسطة اشتهرت بتبرج نسائها و فسوق رجالها،وأندرش بزنا المحارم[4]،و كان بأبدة "**أصناف الملاهي و الرواقص المشهورات**"[5]

و كان يطلق على النسوة اللاتي تمتهن البغاء بالفاجرة و هي على عدة أصناف منها:الغيرانة و السكرانة و الحيرانة و الشاطرة،والمسافرة،و المغنية و المظلومة[6]،كما كان يطلق عليهن بالخراجيات أي دافعات الخراج،[7]و كانت البغايا ذوات حسن و جمال،وتجدنالرقص،و التمتع بالفكاهة و لطافة الحديث[8]،و كانت عملية البغاء منظمة لها أدوات و أماكن خاصة،[9]بالفنادق تدعى بدور الخراج[10]،و أرباض خاصة تعرف باسم القصيفة[11]،كما وجد القوادون من الرجال و القوادات من النساء[12]و القوادة هي من تجمع بين الرجال و النساء و لها مواصفات تمكنها

[1]_سامية جباري،الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب(عصر ملوك الطوائف و المرابطين)،أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر،2007-2008 ،ص ص278-286.

[2]_نسيم حسبلاوي،المجتمع في الأندلس من خلال كتب النوازل بين القرنين 4-7هـ/10-13م،رسالة دكتوراه،إشراف:محمد الأمين بلغيث،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر،2015-2016،ص ص 509، 510.

[3]_معيار الاختيار...،ص106.

[4]_ ابن الخطيب،خطرة الطيف...، ص ص40، 84، 85.

[5]_المقري،نفح الطيب...،ج3، ص 217.

[6]_التيفاشي،المصدرالسابق،ص 105.

[7]_سامية مصطفى مسعد،صور من المجتمع الأندلسي(رؤية من خلال أشعار الأندلسيين و أمثالهم الشعبية،عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية،مصر،ط1، 1998،ص 161/عصمت عبد اللطيف دندش،الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني)،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1، 1988،ص337.

[8]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص158.

[9]_نادية بلمزيتي،المرجع السابق،ص156.

[10]_أبو عبد الله محمد بن أحمد التجيبي الاشبيلي،رسالة ابن عبدون ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب،تح:ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،مصر،1995،ص ص 50 -51.

[11]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص158.

[12]_نفسه،ص ص 65،75.

من استقطاب الجنسين[1]،و استغل البعض زيارة المقابر لممارسة الزنا[2]،خاصة أيام العيد،أين تذهب النسوة بمفردهن الى المقابر[3].

و تنقل لنا النوازل الفقهية صور عن انتشار الزنا و البغاء في مجتمع غرناطة،فقد أظهرت العديد من الفتاوي انتشار هذه الظاهرة و شيوعها منها:أن امرأة ذات حمل أقرت أن رجلا دخل عليها غلبة و جامعها،ثم أنكرت بعد الإقرار[4]،و امرأة أخرى زنت عدة مرات[5]،و غلام مشهور بالدعارة استغل جنة لارتكاب المعاصي و يأوي اليها أمثاله، [6]و امرأة أجيرة عند رجل ادعت أنه غلبها على نفسها و أحبلها [7]،و بنت هربت مع رجل و أقامت معه أيام على الفساد [8]،و رجل تزوج امرأة زنى بها من قبل،و آخر تزوج بامرأتين بعد أن زنى بهما،[9]كما انتشرت ظاهرة اغتصاب الفتيات،فقد سئل ابن الفخار أن امرأة بكر ادعت أن رجلا استكرهها[10]،قد لا نجانب الصواب اذا قلنا أن خوف الأب الغائب على بنته من الضياع و الفساد دليل على انتشار الفاحشة[11].

و أشارت نوازل الزواج على شيوع ظاهرة الزنا،فالعديد من الأزواج عند الدخول بزوجته يجدها ثيبا*[12]فقد سئل أبو عبد الله المواق عن رجل تزوج بكرا فلما دخل بها وجدها ثيبا،و بعد عدة أيام اعترفت زوجته أن رجلا آخر

[1]_نجلاء سامي النبراوي،المرأة العاملة بالمغرب و الأندلس،دراسة تاريخية وثائقية،شبكة الألوكة،دون مكان النشر،2015ص23.

[2]_ابن قزمان،المصدر السابق،ص163/ابن الخطيب،معيار الاختيار...،ص121.

[3]_سامية جباري،المرجع السابق،ص ص51-253.

*للمزيد أنظر:التيفاشي،المصدر السابق،ص ص 65-75.

[4]_أبي القاسم ابن سراج الأندلسي،فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي،تح:محمد أبو الأجفان،المجمع الثقافي،الإمارات،2000، ص152.

[5]_أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي،جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام،تح:محمد الحبيب الهيلة،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1، 2002 ،ج6،ص143.

[6]_أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب (914هـ/1508م) أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب ، 1981،ج2،ص533.

[7]_نفسه،ج3،ص132.

[8]_نفسه،ج 3و4،ص ص347، 474.

[9]_نفسه،ج4،ص ص 318، 315، 316.

[10]_نفسه،ج10،ص230.

[11]_نفسه،ج3،ص125.

*الثيب:عند عامة الناس هي المرأة التي زنت أو اغتصبت/أبي القاسم سلمون بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكتاني الغرناطي،العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود و الأحكام،تح:بعلي زوبير،رسالة ماجستير ،إشراف:إبراهيم بكير بحاز،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية،جامعة قسنطينة2، 2009-2010،ص119.

[12]_ابن لب،تقريب الأمل البعيد،ج2،ص15/الونشريسي،المصدر السابق،ج3 ص ص130، 133، 256.

أبكرها في بيت والدها[1]،و بنت بكر تزوجت ثم أتت بولد لشهرين من تاريخ العقد.[2]و الغريب في الأمر أن بعض الأزواج الفاسدين من أهل غرناطة من يجبر زوجته على الفساد،فقد سئل ابن لب عن رجل تزوج امرأة و خرجت معه من حضرة غرناطة إلى البادية ثم انه مزق كتاب صداقها و أخرجها مع جماعة من المفسدين للفساد،و في موضع آخر سئل عن رجل من أهل الذعارة و الفساد خرج بزوجته للغنادير و أمكنهم منها و بقيت على حالة الفساد إلى أن احتالت على نفسها و رجعت لقريتها تائبة مما أكرهت عليه[3].

و مما يدل على انتشار ظاهرة الزنا و البغاء،لجوء بعض النسوة إلىالإمام طالبات للزواج،من ذلك ما سئل عنه ابن لب عن امرأة مشهورة بالدناءة وردت حصن من الحصون مع من أراد تزوجها،فقام الإمام بتزويجها،[4]و في نازلة أخرى امام قرية زوّج امرأة من أهل التهم و الدناءة في قدرها.[5]

و من صور انتشار الزنا كذلك هو انكار بعض الأزواج أن يكون حمل زوجته منه،فقد سئل ابن لبابة عمن قال لابنته أن هذا الحمل الظاهرة بها ليس مني،ثم قال إن كنت حاملا فليس مني،كذلك ادعاء بعض الأزواج أنه رأى زوجته تزني،[6]كما تشير احدى النوازل الى انتشار زنا المحارم و هي قيام أم بوطئ ابنها في الظلام فأنجبت منه طفلة و لما كبرت زوّجتها أمه لها،و هي الآن ابنته و أخته لأمه[7].

و لعل من أبرز صور شيوع ظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة هو ما كانت تشمل عليه وليمة العرس من ملاهي و أصوات النساء و الطر المزنج و غير ذلك،[8]فقد سئل الإمام الحفار عما اعتاده الناس في عقد النكاح من الحقوق العريضة و حضور الملاهي،فكان العرس يجتمع فيه"**الفساق و يخرجونهم إلى موضع واسع،فيجلبون الخمر و يشربونها و ان كان بالليل يحضرون النساء الزواني مختلطات معهم ،و يجتمع أهل الموضع معهم النساء فوق أساقف الديار و على الجدران و الطرق،و كذلك الزواني معهم بالنهار مرة في شكلة الرجال،و مرة في شكلة النساء**".

[1]_الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص167.

[2]_ابن سراج،المصدر السابق،ص137.

[3]_ابن لب ،المصدر السابق،ج2، ص ص34، 40/الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص134.

[4]_ابن لب،المصدر السابق،ج2،ص8.

[5]_الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص121/ابن لب،المصدر السابق،ج2،ص34.

[6]_الونشريسي،المصدر السابق،ج4،ص ص68، 71، 70، 327.

[7]_نفسه،ج3،ص ص133-134.

[8]_ابن لب،المصدر السابق،ج2،ص7.

وعلى شاكلة هذه الصورة كان أهل العروس يصرون على العريس إقامة العرس بتلك الطريقة ،و إلا ما يرى العروس،فيلجأ إلى الفقهاء،فيقال له هذه عادة قد جرت لا بد لك من فعل هذا ،كما أن الفقهاء أنفسهم يعملون بها و تعمل بحضرتهم،و كلمة جرت العادة لدليل على انتشار الفساد الأخلاقي بالمجتمع بل أن الفقهاء أنفسهم يعملون بها و قد وصفهم الامام الحفار بالفساق و أعداء دين الله و شريعته لأنهم أباحوا أفحش المحرمات،من خلال النازلة يبدو أن هذا العرس تم بإحدى حصون غرناطة،ذلك أن قائد الحصن يجلس موضعه و لا يتحرك خوفا من شرهم و لا يقدر أن يغير على أهل المنكر حتى يتم العرس،[1]و هي إشارة الى ضعف السلطة في التحكم بالمناطق البعيدة عن غرناطة.

مما سبق نستنج أن ظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة تعددت صورها و تمثلاتها الميدانية إلى درجة وجود التنابز بالألقاب،ومثال:رجل قال لآخر يا زاني يا ابن الزانية[2].

3-انعكاساتها على المجتمع:

أفضى شيوع ظاهرة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة جملة من النتائج و الانعكاسات على جميع المستويات الاجتماعية و الثقافية و السياسية،فقد أشار ابن خلدون الى أن الفساد الخلقي و الديني للإنسان يؤدي إلى فقدان إنسانيته و يصبح مسخا على الحقيقة،فقد جعل العفة و حسن الخلق و اجتناب الرذائل معيارا للتمايز و التفاضل بين البشر،وارتكاب المذمومات و انتحال الرذائل يؤذن بانقراض الدولة و فساد الحضارة،[3]و هو نفسه ما صارت اليه الأندلس من سقوط و هوان في يد الحكام الأسبان،[4]فالأمة إذا تخلت عن أخلاقها أصبحت أمة مقلدة لأخلاق غيرها من الأمم،و إذا كانت مقلدة يعني أنها تابعة و التابع في مؤخرة الركب الحضاري.[5]

فالزنا تؤدي إلى فقدان الأخلاق في المجتمع[6]،باعتبار العامل الأخلاقي عامل مؤثر في مصير الوجود الإسلامي في الأندلس،و هو من العوامل التي ساهمت في وضع نهاية للوجود الإسلامي بالأندلس،ذلك أن العنصر الأخلاقي هو عنصر قوي و فعال في الحفاظ على تماسك المجتمعات،[7]فالزواج في الإسلام هو الطريق الإنساني الأخلاقي الأوحد

[1]_الونشريسي،المصدر السابق،ج3،ص ص 250-251.

[2]_نفسه،ج2،ص424.

[3]_المقدمة،ص ص468، 467، 180.

[4]_محمود أحمد علي هدية،دور المحتسب...،ص52.

[5]_دندل،المرجع السابق،ص144.

[6]_نفسه،ص132.

[7]_إبراهيم القادري بوتشيش،اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،ط1، 2002،ص148.

الذي يؤدي الى الاشباع الجنسي للفرد من غير أضرار بالمجتمع،[1]و أي ممارسة جنسية خارج موضعها الطبيعي يعد تنكرا لمؤسسة الزواج و السخرية منها و التعدي على النسق القيمي الذي فرضته المنظومة الفقهية و تشكل عدوانا على الفطرة البشرية في التآلف و الزواج.[2]

و لا يختلف اثنان على أن الزنا تؤدي إلىكثرة المشاكل الاجتماعية،[3]و إلىفساد النوع و اختلاط الأنساب[4]و انهيار الأسر و المجتمعات،و طغيان الرذائل و اندثار الفضائل،كما تؤدي إلى انتشار الأمراض و الأوبئة،[5]لذلك ورد تحريمها في القرآن الكريم[6] لقوله عز و جل:{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَسَبِيلًا}7،و في موضع آخر يقول الله تعالى:**{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}**.[8]

و في نفس الشأن وردت أحاديث نبوية،فعن سليمان بن مهران الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **{لاتقربوا الزنا فإن فيه ست خصال: فأما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر، وأما التي في الأخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب والخلود في النار}**.[9]

وعليه فقد أدى الانفلات الخلقي الى حدوث خلل اجتماعي داخل الأسرة الواحدة،و إلى قطع الأرحام و القضاء على النسل الضروري لعمارة الأرض،و إلى غياب أواصر المحبة و المودة بين الأبناء و آبائهم،[10]فتصير الروابط بين أفراد المجتمع روابط مصلحية،كما تؤدي إلى فقدان الكثير من الأخلاق و النخوة،و فقدان العفة و

[1]_فتحي يتكن،الإسلام و الجنس،مؤسسة الرسالة،لبنان،ط2، 1975،ص29.

[2]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص204، 205/فتحي يتكن،المرجع السابق،ص62.

[3]_سامية مصطفى مسعد،صور من المجتمع ...،ص161.

[4]_ابن خلدون،المقدمة،ص468.

[5]_الخطيب العدناني،الزنا و الشذود في التاريخ العربي،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،ط1، 1999،ص25.

[6]_فتحي يتكن،المرجع السابق،ص ص 41-42.

[7]_القرآن الكريم،سورةالاسراء،الآية 32.

[8]_سورة الفرقان،الآية68.

[9]_أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي،الكشفوالبيان،تح:أبي محمد بن عاشور،دار احياء التراث العربي،لبنان،ط1، 2002، ج7،ص66.

[10]_بن خيرة رقية،المرجعالسابق،ص 206/فتحي يتكن،المرجع السابق،ص62.

الطهر و الفضيلة و الحياء و الثقة بين الزوجين التي تؤدي في النهاية الى الطلاق،[1]هذا الأخير يترتب عنه مشاكل اجتماعية خطيرة[2].

و من آفات الزنا ولادة أطفال غير شرعيين،مما يؤدي إلى وقوع العدوان و الظلم عليهم و على التمدن الإنساني،فينشأ بذلك هؤلاء الأطفال معقدي الشخصة و منحرفي النفسية،[3]فيكونون بلاء و وباء على المجتمع و الأمة،لأن أولاد الزنا غالبا ما يكونون شاذين في أجسامهم و أخلاقهم و طباعهم،فابن الزنا إذا شعر بأنه يتيم الأبوين يوّلد في نفسه حقدا و غلا على الناس كلهم،[4]و قد توعد الله القوم الذين يتفشى فيهم أولاد الزنا،فعن ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، قالت :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :**{لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا،فإذا فشا فيهم ولد الزنا، فأوشك أن يعمهم الله بعذاب}**.[5]

4-ملامح الخطاب الأخلاقي الفقهي و الصوفي:

خصصت الدولة في الأندلس منذ الوجود الإسلامي الى نهايته موظفين خاصين مهمتهم القيام بتنفيذ مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،و أطلق على هذا العمل الحسبة و على من يقوم بها اسم المحتسب،[6]فكان عليه دعوة الناس إلى قمع الظلم و الجور و السعي إلى العدل،كما ينظر في مراعاة الأحكام الشرعية و السهر على إقامة الحدود.[7]

ووضعت بعض التدابير لمنع الاختلاط المؤدي إلى الزنا منها:عدم جلوس متقبل الحمام للنساء،و أن لا يكون متقبل التجار و الغرباء امرأة ،و لايكون دلال الدور شابا،و لا يمشي الرجال و النساء في أيام العيد على طريق واحد عند جواز النهر،[8]و منع اجتماع النساء في المقابر و الجبانات،و مواضع التنزه،[1]و منع جلوس النساء على ضفة الوادي إذا ظهر فيها الرجال،[2]و منع حالات التبرج و السفور.[3]

[1]_دندل،الأندلس في نهاية...،ص ص 130، 132/شرقي نوارة،الحياة الاجتماعية...،ص143.

[2]_محمد أستيتو،الفقر...،ص15.

[3]_فتحي يكن،المرجع السابق،ص ص 45-46.

[4]_الخطيب العدناني،المرجع السابق،ص29.

[5]_أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الشافعي نور الدين الهيثمي،مجمع الزوائد و منبع الفوائد،تح:حسين سليم أسد الداداني،دار المنهاج،لبنان،ط1، 2015،ج6،ص257.

[6]_خليل إبراهيم الكبيسي،دور الفقهاء في الحياة السياسية و الاجتماعية في الأندلس خلال عصري الإمارة و الخلافة،شركة البشائر الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع،لبنان،ط1، 2004، ص ص209، 210.

[7]_سامية مصطفى مسعد،المرجع السابق،ص142.

[8]_ابن عبدون،رسالة ابن عبدون،ص ص 47، 49.

و من الإجراءات التأديبية المطبقة على منتحلي الزنا و البغاء الجلد حسب ما أقره الشرع،فقدتم تأديب امرأة تدعى حكمة حيث كانت تجمع بين الرجال و النساء،و ذلك عن طريق طردها من بيتها وغلق بابها بالطين،و تم ضربها بالسوط،و أمر بنقلها بين قوم صالحين،[4]كما قام المحتسب الفقيه أبو بكر محمد بن فتح بن علي الاشبيلي الملقب بالاشبرون بتأديب أحد الجند الذي كان سكرانا و أفرط في سوء الأخلاق و قلة الحياء.[5]

كما اهتم القضاة بالأندلس بالآداب العامة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،فقد عرف عن القاضي علي بن عبد الله الأنصاري القرطبي (ت:651هـ/1253م)بالنزاهة و العدل و محاربته لأهل البدع و الفساد،و عزم على تطهير مواضع الفساد حماية للأخلاق العامة[6]،و كان القاضي أبي بكر يحي بن مسعود المحاربي الغرناطي(ت:727هـ/1326م) متشددا على أهل الجاه و إقامة الحدود وإخافة الشهود،[7]و بالنسبة للسلطة السياسية كانت هي الأخرى تسهر على تطبيق الحدود،من ذلك: السلطان إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس(713-725هـ/1313-1324م)الذي كان حريصا على إقامة الحدود و إراقة المسكرات.[8]

و بالرغم من قسوة الإجراءات الاحترازية و العقابية و رغم تشريع و تطبيق القوانين الصارمة، لم تكن حاجزا أم استمرارية ممارسة البغاء،بل أدى إلى الاعتراف بالبغايا و تنظيم البغاء،بدليل فرض السلطة ضريبة على البغايا،و هو اعتراف بالبغاء كنشاط،[9]كما لم يمنع وجود المحتسب بغرناطة الذي كانت من بين مهامه منع المحرمات و الدعوة إلى احترام الآداب و تعزيز الأخلاق العامة و منعه الرجال و النساء للاختلاط من انتشار ظاهرة البغاء و الزنا،[10]و من هنا جاءت دعوات لإصلاحالمجتمع،فوقعت مسؤولية ذلك على الفقهاء الذين استجابوا لنداء الله عز و جل

---

[1]_الونشريسي،المصدر السابق،ج2،ص500.

[2]_شنينةحسين،الحسبة و المحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة،رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية،إشراف:بيشي محمد عبد الحليم،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر،2011-2012،ص205.

[3]_محمود أحمد هدية،المرجع السابق،ص54.

[4]_البرزلي،المصدر السابق،ج6،ص130/الونشريسي،المصدر السابق،ج2،ص409.

[5]_ابن الخطيب،اللمحة البدرية ...،ص ص 40-41.

[6]_رشيد يماني/حفيظة بن داود،الخدمات الاجتماعية لعلماء الأندلس خلال القرنين 7و8هـ /14و15م،مجلة مدارات تاريخية،عدد خاص،مج1،أفريل2019،ص248.

[7]_أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي،تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضا و الفتيا،تح:لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديد،بيروت،ط5، 1983،ص139.

[8]_ابن الخطيب، اللمحة البدرية...،ص72.

[9]_السحيري،الجسد و المجتمع...،ص159.

[10]_يوسف شكري فرحات،غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية،دار الجيل،بيروت،ط1، 1993،ص86.

في الدعوة إلى الخير و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،[1]كما استجاب المتصوفة كذلك لهذا النداء مستخدمين في ذلك عدة وسائل.

أ-الخطاب الأخلاقي الفقهي:

احتل الفقهاء مكانة خاصة بالمجتمع الاندلسي كونهم حملة الدين و حفظة الشريعة،فتشكلت بذلك طبقة متميزة في المجتمع الأندلسي ذات أثر واضح و مميز،[2]و عملوا كل جهدهم في تنقية الأجواء الاجتماعية من الرواسب،و محاولة إصلاح بعض الأوضاع المنحرفة عن الرشاد،[3]و ذلك عن طريق خطابهم الفقهي الأخلاقي الذي ينظر إلى أن حقيقة عضوي الجنس للمرأة و الرجل،لا يجوز استعمالهما في غير الوظيفة الموضوعة لهما،ألا و هي وظيفة النكاح،و حسب الخطاب الفقهي فان الإسلام لا يعترف برغائب الانسان خارج مؤسسة الزواج.[4]

و استخدم الفقهاءفي تمرير خطاباتهم الأخلاقية وسائل عدة أهمها:

-الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:ساهم الفقهاء في إصلاح و تنظيم الحياة الاجتماعية تبعا لما يقتضيه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،[5]و قد ترجم الفقهاء هذا الالتزام إلى واقع عملي اتخذ صورا و أشكالا مختلفة،و عبروا عن هذا المبدأ بعدة وسائل مثل:التأليف و التدريس و الخطبة و النصيحة و الفتوى،[6]فإذا قام الفقهاء بمسؤولياتهم من خلال الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تستقيم أمور المجتمع،و يرتدع المنحرفون،و إذا أهملت هذه المسؤولية ينتشر الفساد و تسود المنكرات.[7]

-الوعظ و مجالس الوعظ:جعل الغزالي الوعظ:"**أشرف الصناعات بعد النبوة لأن فيه افادة العلم و تهذيب نفوس الناس عن الأخلاق المذمومة المهلكة و ارشادهم الى الأخلاق المحمودة المسعدة**"[8]،فالوعظ هو دعوة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة و التخلي عن الأخلاق المذمومة،ولمجالس الوعظ أثرا فعالا في حماية الدين و الآداب و المجتمع لقوة أثرها في نفوس السامعين،فمن خلالها يتم تذكير النفوس بالله و بالدين و تدفعهم إلى الزهد

[1]_خليل إبراهيم الكبيسي،المرجع السابق،ص210.

[2]_دندش،المرجع السابق،ص272.

[3]_الشاطبي،المصدر السابق،ص30 (كلام المحقق).

[4]_هيثم السرحان،خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1، 2010،ص 130.

[5]_بن خيرة رقية،الآفات الاجتماعية...،ص387.

[6]_خليل إبراهيم الكبيسي،المرجعالسابق،ص ص210، 211.

[7]_خالد محمود عبد الله،أحمد صالح محمد،دور العلماء في الحياة الاجتماعية في عهد الموحدين،مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية، ع:10،مج3،تشرين الثاني،ص239.

[8]_أبي حامد محمد بن محمد الغزالي،إحياء علوم الدين،دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،ط2005،1،ج1،ص21.

في الدنيا و التوبة إلى الله،و التحلي بمكارم الأخلاق خاصة قيم الحياء و العفة و الخشية،[1]فهي تعمل على انارة طريقهم بما تقدمه من توجيه الى طريق الحق و الرشاد.[2]

و قد اشتهر العديد من الفقهاء بكثرة وعظهم للناس،حتى أن بعضهم غلبت عليه صفة الواعظ في كتب التراجم،و ترجم الفقهاء هذا الوعظ إلى واقع عملي من خلال تشكيل المجالس الوعظية التي كانوا فيها يجتمعون بالناس قصد ارشادهم لعمل الخير و الأمر بالمعروف،و تقديم النصح على المستويين الشعبي و السلطوي ،و تنبيههم إلى مواطن الخلل و طرق تجنبها لصلاح دينهم و دنياهم،و كانت هذه المجالس تعقد في المساجد و الأماكن العامة.

ومن أبرز الفقهاء الذين اشتهروا بالوعظ:الفقيهأبو الحسن علي بن موسى بين عبيد الله اللخمي الذين تحدث عنه القلصادي في رحلته قائلا:**"لم أسمع مثل خطبه و وعظه فيما رأيت من البلدان"**،[3]و كان سكان غرناطة كثيرا ما ينقادون إلى موعظة الفقيه محمد بن أحمد الدوسي(ت:738هـ/1338م) و يتأثرون بها لصدقه،[4]كما اشتهر الفقيه الخضر أحمد بن محمد بن أبي العافية(ت:745هـ/1345) بظرافة الخطاب،[5]و دعا الفقيه أبو سعيد ابن لب(ت:783هـ/1381م)الى وعظ الزاني بالرفق و أن لا يهتك ستره،[6]و كان لسان الدين ابن الخطيب ناصحا و واعظا بما يرجع بالنفع على الخاصة و العامة،فقد دعا في وصيته لابنه باجتناب الزنا و ما تعلق به من أخلاق،و لينظر من غلبت عليه غرائزه هل يزني بابنه،و قد ذكّره بعذاب الله على من يمارس الزنا.[7]

و قد استعان الفقهاء الوعاظ بكتب الزهد و الكتب التهذيبية الأخلاقية التي تعني بالجانب السلوكي و الأخلاقي و بالتربية النفسية[8]،و من أبرز المؤلفاتفي تهذيب الأخلاق،التغليط على شرب الخمر للفقيه القاسم بن محمد بن أحمد الأوسي القرطبي(ت:642هـ/1245م)،[9]كما اتخذ بعض الفقهاء الشعر الزهدي منطلقا من أجل

[1]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص303.

[2]_خالد محمود عبد الله،أحمد صالح محمد،المرجع السابق،ص242.

[3]_المصدر السابق،ص89.

[4]_أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 1974، ج3،ص159.

[5]_نفسه،ج1،ص494.

[6]_الونشريسي،المصدر السابق،ج2،ص433.

[7]_المقري،نفح الطيب...،ج7،ص ص 392، 402.

[8]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص ص 301، 302،288.

[9]_بن قاسم مخلوف،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،تع عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 2003،ج1،ص260.

تمرير خطاباتهم الوعظية،و ذلك من خلال تحقير الدنيا و متاعها الزائل،داعين إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة السبيل الوحيد للنجاة،[1]من أمثلة ذلك ما كتبه الفقيه الخضر أحمد بن محمد بن أبي العافية قائلا:

عليك بتقوى الله فيما ترومه من الأمر تخلص بالمرام و الأجر[2]

-القدوة و المثال:عرّف الأصفهاني القدوةبأنها:"**الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره ان حسنا و إن قبيحا،و إن سارا و ان ضارا**"[3]،أي ان القدوة هي اتباع الغير في الخير أو الشر و في محاسن الأخلاق و مساوئها،ومن هذا المنطلق يعد الفقهاء المرجعية الدينية في المجتمع الأندلسي باعتبارهم حملة العلم الشرعي و القائمين به من ناحية الفهم و الادراك و ناحية تطبيقه سلوكا واقعا،لذاكان سعيهمترجمةأمور الدين إلى سلوك عام يشمل الجوانب الروحية و الاجتماعية و الثقافية قاصدين في ذلك لأن يكونوا قدوة يحتذى بها في السلوك.[4]

و تمدنا كتب التراجم بالعديد من أسماء الفقهاء الذين تحلوا بصفة التخلق والتواضع و الكرم،من ذلك الفقيه محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي(توفي بعد709هـ/1310م)الذي كان دمث الأخلاق،[5]و الفقيه أبو عبد الله بن بكر(ت:741هـ/1341م) كان "**حسن الخلق...عديم المبالاة بالملبس**"[6]و اتصف الامام الحفار محمد بن علي بن محمد بن أحمد سعد الأنصاري(ت:810/1408م) " **بحسن الخلق و العشرة**"[7]،و كان الفقيه محمد بن أحمد الدوسي رجلا متخلقا يقصده الناس للصدقة و الشفاعة،ونفس الصفة اتصف بها الفقيه محمد بن أبي القاسم العبدري الشهير بالمواق(ت:897هـ/1492م).[8]

و الغاية من التخلق بسلوكيات و أخلاق فاضلةهي التأثير في الناس،فهم يتأثرون بالفعل أكثر من تأثرهم بالقول و وجدوا في الفقهاء القدوة التي يستقون منها أخلاقهم و أفعالهم،و سبيلهم للتحلي بالأخلاق الحميدة التي يحيا

[1]_سامية جباري،المرجعالسابق،ص ص317-330.

[2]_ابن الخطيب،الإحاطة...،ص499.

[3]_الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن،تح:صفوان عدنان داوودي،دار القلم،دمشق،ط4، 2009،ص76.

[4]_بن خيرة رقية،المرجعالسابق،ص ص62، 289.

[5]_ابن الخطيب،الإحاطة...،ج3،ص195.

[6]_المقري،المصدر السابق،ج5،ص385.

[7]_أحمد بابا التنبكتي(ت:1036هـ)،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،إشراف و تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس، ط1، 1989،ص477.

[8]_ابن الخطيب،الإحاطة...،ج3،ص ص159، 562.

بها المجتمع،و يصبح مجتمعا صالحا،و غياب القدوة الصالحة من المجتمع من عوامل انتشار المنكرات و استفحالها،فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم و اختفت المنكرات.[1]

و مجمل القول رغم استجابة العديد من الفقهاء لإصلاح المجتمع عن طريق الخطاب الأخلاقي،إلا أن بعض من الفقهاء تخلوا عن واجباتهم الأساسية اتجاه المجتمع،و تكاسلوا عن التصدي للمفسدين من الحكام وعن حماية المجتمع من الظلم و انفصلوا عن الناس،[2]و بالتالي فشلوا في احداث منظومة أخلاقية و قيمية في المجتمع بسبب انهماكهم في جمع الثروة و انغماسهم في ملذات الحياة،مقصرين خدمتهم للمجتمع،[3]كما قد يعود سبب هذا الفشل إلى تركيزهم على السلوك الظاهري للفرد متناسين تفاصيل الحياة الروحية،[4]و لربما اغفال العديد من الفقهاء الخطاب الأخلاقي يعود الى اهتمامهم بتحريك العامة و دعوتهم لصد هجمات العدو بمناسبة سقوط العديد من المراكز الإسلامية بالأندلس.[5]

ب-الخطاب الأخلاقي الصوفي:

بدأ الخطاب الصوفي بالأندلس نتيجة تزايد التمايز الطبقي و فقر الفئات الاجتماعية،و انتشار المجون و الانغماس في اللهو و الترف و البعد عن الدين فنتج عن ذلك أزمة أخلاقية،[6]لذا قام المتصوفة بالبحث عن الخلاص منها عن طريق الاعتكاف على العبادة و التقرب إلى الله متخذين من العبادة و مجاهدة النفس في الطاعات سبيلا لهم للنجاة من الانحلال الخلقي،وسلوك المتصوفة ما هو إلا انعكاس لما شهده المجتمع من أزمة أخلاقية نتيجة طغيان الجانب المادي و الحضاري الذي غير الكثير من القيم الدينية و الاجتماعية.[7]

ان انتشار التصوف في الأندلس و انخراطه في الحياة الدينية و الاجتماعية واكبه تشكل الكتابة الصوفية و تطور خطابها،الذيأدى هذا إلى وجود أدب مناقبي سعى الى تدوين سير هؤلاء المتصوفة بما تشمل عليه أحوالهم و كراماتهم و أدوارهم الدينية و الاجتماعية ضمن نصوص كتابية،و الهدف من ذلك هو انتاج نموذج منقبي لفئة

[1]_سميرة خليفة عبد الله كنيدل،القدوة الحسنة و أثرها على الفرد و المجتمع،مجلة الجمعية الليبية لعلوم التربية، ع6،ديسمبر 2022،ص86.

[2]_حسين مؤنس،عالم الاسلام،ص208.

[3]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص62.

[4]_صوفية السحيري بن حتيرة،المرجع السابق،ص160.

[5]_القلصادي،المصدر السابق،ص19 (كلام المحقق).

[6]_أنور محمود زناتي،الخطاب الصوفي و منطق الثورة على الحاكم:نماذج من التصوف الأندلسي،دورية كان التاريخية، ع:32، يونيو،2016،ص195.

[7]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص ص 215-216، 220، 222.

اجتماعية لها خصوصياتها الدينية و الاجتماعية،لتتحول بعد ذلك إلى نماذج سلوكية و أخلاقية يحتذى بها في ظل مجتمع غلب عليه الفساد و الانحراف.[1]

فالخطاب المناقبي يمثل إنتاجاصوفيا،يهتم بذكر المناقب دون المثالب،و يعمل على إبراز محاسن و مآثر و فضائل المترجم لهم،و يعتمد كذلك على ذكر الكرامات و خوارق العادات،[2]و ما يميز الخطاب المناقبي هو تعلقه بمعاناة الواقع،مشاركته هموم الإنسانية،محاولا التخفيف عنها،[3]من هذا المنطلق عمل المتصوفة على محاربة الانحلال الخلقي،و ساهموا في إيقاظ الضمائر و نشر الأخلاق الكريمة بين أفراد المجتمع،كما عملوا على نشر المبادئ الإنسانية و عالجوا ما كانوا يرونه من انحرافات في المجتمع،كما حاربوا الخيانة الزوجية و الدعارة،و عملوا على تهذيب أخلاق المرأة لأنها أساس المجتمع،بفسادها يفسد المجتمع،والعكس،لهذا حرصوا على تجهيز بنات الفقراء حتى يضمنوا عدم وقوعهن في الفاحشة.[4]

وحاولوا إعادة البناء الاجتماعي و ذلك بالتركيز على إصلاح السلوك العام و تأطيره ضمن رؤية أخلاقية و دينية[5] هذه الأدوار التي قام بها المتصوفة ترجع إلى رصيدهم المعنوي الذي اكتسبوه داخل مختلف شرائح المجتمع،و إلى الهيبة التي اكتسبوها من الناس،[6]لذلك ظل الصوفي في نظر المجتمع أملا و حماية من شرور الدنيا و طريقا الى الله سبحانه و تعالى.

فقد شكلت المبادئ الأخلاقية،الأرضية التي انطلق منها الصوفية في تأطير المجتمع،[7]و اعتمدوا في ذلك عدة طرق مباشرة كمجالس الوعظ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر،و إسداء النصيحة،[1]أو بطرق غير مباشرة كالخطاب الكرامي و القدوة.

---

[1]_نفسه،ص ص 312، 320-321.

[2]_نفسه،ص ص 312، 313.

[3]_محمد حلمي عبد الوهاب،ولاة و أولياء السلطة و المتصوفة في إسلام العصر الوسيط،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت،ط1، 2009 ،ص163.

[4]_ملياني زينب،دور المتصوفة في الغرب الإسلامي(عصري المرابطين و الموحدين)،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع:35،سبتمبر2018،ص237.

[5]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص304.

[6]_محمد فتحة،النوازل الفقهية و المجتمع:أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6هـ الى 12/9-15م،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1999،ص164.

[7]_نادية جمالي،معالم الإصلاح عند صوفية الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين،مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان، ع:13،جوان2017،ص318.

-مجالس الوعظ و العلم:يشترط في الزهاد و العباد و المذكرون للناس التحلي بأخلاق الدين و القناعة بالشيء اليسير،و صيانة النفس عن الانهماك في شهواتها و لذاتها،[2]حتى يتسنى لهم وعظ الناس،و قد استجاب المتصوفة لدعوات إصلاح المجتمع،و ذلك عن طريق مجالس الوعظ التي كانت تعقد لتهذيب الأخلاق،و التخويف من جهنم و حرها و عذابها و شرها،[3]و يأمرون الناس بتغيير المناكر،[4]و بفعل الخيرات و التحذير من الوقوع في الأخطاء،و يذكّرون في مجالسهم بأخلاق الصالحين[5]فكانوا حرصين على الابتعاد عن مسببات الدعارة،لذلك كانوا يعظون و ينصحون مريديهمبقولهم:"**إياكم و مجالسة العجائز،فإنها تستدعيكم الى مجالسة الصغار منهن**"[6].

كما واجه المتصوفة الميوعة الأخلاقية بالنصح و الإرشاد،و تجلى دورهم أيضا في إضفاء مسحة أخلاقية على الحياة العامة و السلوكيات الاجتماعية،[7]من خلال غرس قيم الرحمة و الإحسان،و الدعوة إلى إعلاء قيم الزهد في الحياة،و تهذيب الأخلاق،و ترك الكبرياء،[8]و أيدهم في ذلك العديد من الفقهاء و القضاة،ذلك لأنهم يمتلكون ثقافة دينية،و كانوا ينشرونها بين العامة[9]،فالتف حولهم الكثير من أفراد المجتمع لأنهم الملجأ الوحيد الذي يخلصهم من الأزمات.[10]

وتعد المجالس العلمية أيضا منبرا لبث الخطاب الأخلاقي،ومن أكثر الآليات فاعلية و تأثيرا على السلوك الاجتماعي،لهذا عمل المتصوفة على إذاعة خطابهم الأخلاقي منه،بهدف إصلاح الناس و التأثير في أخلاقهم،و

---

[1]_بركات كمال،الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط و أثره في المجتمع خلال القرنين 6-7هـ/12-13م،مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، ع:1،مج2،جوان 2018 ،ص209.

[2]_إخوان الصفا،رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا،مكتب الإعلام الإسلامي،دون مكان النشر،1405هـ،ص327.

[3]_أبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني،(ت:810هـ/1408م)، أنس الفقير وعز الحقير،اعتنى بنشره و تصحيحه:محمد الفاسي،أدولففور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،1965ص28.

[4]_أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي المعروف بابن الزيات،التشوف الى أخبار التصوف و أخبار أبي العباس السبتي،تح:أحمدالتوفيق،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط،المغرب،1984،ص428.

[5]_دندش،المرجعالسابق،ص ص289، 290.

[6]_البشير غانية،المرجع السابق،ص225.

[7]_نللي سلامة العامري،الولاية و المجتمع،دار الفرابي،لبنان،ط1، 2001،ص ص 445-447.

[8]_سيد طواب عبد السيد،جدل المفارقة بين الدور الأخلاقي و الدور الاجتماعي للأولياء في المغرب و الأندلس،سلسلة أبحاث المؤتمر السنوي الدولي"كيف نقرأ الفلسفة"، ع:9،مج5، 2019،ص 305.

[9]_نللي سلامة العامري،المرجع السابق،ص448

[10]_مشراوي إبراهيم،الإسهامات الاجتماعية لرجال التصوف في العهد الزياني-دراسة تاريخية أنتروبولوجية،مجلة أنتروبولوجية للأديان، ع:2،مج17،جوان2021،ص39.

كان يغلب على بعض المجالس العلمية الوعظ و التذكير باستخدام أسلوب الترهيب،[1]و كان هذا النوع من المجالس يعقد في المساجد و المدارس و الرباطاتالصوفية،و البيوت و المقابر...الخ.[2]

و من أبرز المتصوفة الذين جسدوا خطاب الوعظ:أبو عبد الله محمد بن أبي بكر رشيد البغدادي(ت:663هـ/1265م)الذي كان يعقد مجالس وعظ في غرناطة،[3]و كان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن غصن الاشبيلي(ت:732هـ/1332م)"**آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر**"[4]،و أما محمد بن أحمد قاسم الأمي(ت:750هـ/1349م)فقد كان:"**جميل التخلق...يعظ الناس و يرشدهم و يزهّدهم و يحملهم على الايثار...كثير التأثير في القلوب يخبر بالهام و إعانة،فمال الخلق إليه،و تزاحموا على مجلسه،و أعلنوا التوبة،و بادر مترفوهم الى الإقلاع عن إجابة الشهوات،و الاستقالة من الزلات**"،[5]و بالرغم من هذا المتصوف من أهل مالقة فإننا لا نستبعد تأثيره في متصوفة و عامة غرناطة،كما اشتهر ابن عباد الرندي(ت:732هـ/1332م)بقراءته كتب التذكير على الناس[6]

كما دعا المتصوفة إلى التحلي بسلوك العبادة،و إقامة فرائض الصلاة،فتمكنوا من هداية بعض المنحرفين و أهل الدعارة و الفساد،[7]من خلال الموعظة و الحكم المعبرة عن السلوك الأخلاقي المثالي،و الابتعاد عن الصحبة السيئة[8]،و لم يكن الخطاب الأخلاقي الصوفي موجها فقط الى الأوساط الحضرية المسحوقة ،و الفئات الاجتماعية المهمشة[9]،بل كان موجها أيضا للحكام من خلال تذكيرهم بالله،و أن لا يغررنهم الجاه و المال.[10]

-القدوة و المثال:حرص المتصوفة للبروز بمثابة النموذج الأخلاقي المحض،فحرصوا على التحلي بمختلف الأخلاق الإسلامية الفاضلة من قبيل الرحمة و الايثار و التواضع و التنزه عن الكبر و صون النفس عن السوء[11]و الكرم و

[1]_بركات كمال،المرجع السابق،ص210.

[2]_شرقي نوارة،المرجع السابق،ص150.

[3]_نادية حمالي،المرجع السابق،ص319.

[4]_المقري،المصدر السابق،ج2،ص207.

[5]_ابن الخطيب،الإحاطة...،ج3،ص242.

[6]_المقري،المصدر السابق،ج5،ص343.

[7]_إبراهيم القادري بوتشيش،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،ط1، 1993،ص161.

[8]_سيد طواب عبد السيد،المرجع السابق،ص302.

[9]_محمد حلمي عبد الوهاب،المرجع السابق،ص161.

[10]_علي كرزازي،الخطاب الصوفي الأندلسي و ثنائية السلطة و المعرفة،مقال بالإنترنيت،موقع اقرأ و أكتب بالعربية(https://bilarabiya.net/24432.html).

[11]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص ص220، 221.

سلوك الايثار[1]و ذلك بهدف تقويم الأفراد و المجتمع دينيا و أخلاقيا،فالتحلي بالصفات الحميدة يجعل المجتمع يحاول الاقتداء بهم،[2]فكان لسلوك و حياة المتصوف الأثر الكبير في التأثير على أخلاق المجتمع،دون النطق بالكلمات،فسلوكه و حياته كافيان لإصلاح المجتمع من المفاسد،[3]لذا تظهر حاجة المجتمع اليهم في التوبة و التعبير عن مآلات سلوكية و أخلاقية منشودة في مجتمع طغت عليه انحرافات عديدة من قبيل الزنا.[4]

و اتصف الكثير من المتصوفة بالسمو الأخلاقي،حيث اتصفوا بأروع الصفات الأخلاقية،فالخلق هو جانب من جوانب التصوف،و اهتمامهم بالأخلاق كان ممارسة باعتبارها سلوك و طريق للسمو الأخلاقي،[5]فكان أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر الشهير بابن سبعين العكي،المرسي(ت:669هـ/1271م)حسن الأخلاق،صبورا على الأذى،له أتباع كثيرة من الفقراء و عامة الناس،[6]و عرف الطنجالي(ت:724هـ/1324م) بقضاء حوائج الناس و الشفاعة لهم،[7]و اتصف علي بن علي بن عتيق(ت:744هـ/1344م) بالحياء و التخلق و الفضل و دماثة الأخلاق،[8]و كان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي العاص التنوخي(:727هـ/1327م)معودا الناس طلاقة الوجه و حسن الخلق،[9]و ممن تحلى بخلق التواضع ابن عباد الرندي(ت:792هـ/1390م) حيث كان معظما عند العامة، كثير الوقار و الحياء،[10]و أما القصادي صاحب الرحلة (ت:891هـ/1486م) تميز بعلو أخلاقه.[11]

فقد كانت عقائد المتصوفة و أخلاقهم هي التي تحكم فهم مؤثرون في غيرهم،لا يتأثرون بالخرافات بمحيطهم،لذلك كانوا الملجأ النفسي للمجتمع في حال وقوع النكبات،[12]و صفة التخلق هذه جعلتهم يتعاملون

[1]_بركات كمال،المرجع السابق،ص207.

[2]_البشير غانية،البشير غانية،الأولياء و المجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين(479-635هـ/1086-1238م)،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،الجزائر،2015-2016 ، ص ص226-227.

[3]_بركات كمال،المرجع السابق،ص206.

[4]_بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص320.

[5]_بلحنافيجوهر،التصوف و التربية الروحية،مجلة لوغوس،ع:5، 2015،ص ص 23، 24.

[6]_المقري ،المصدر السابق،ج2،ص196، 204.

[7]_ابن الخطيب،الإحاطة...،ج3،ص246.

[8]_نفسه،ج4،ص198.

[9]_التنبكتي،نيل الابتهاج...،ص194/كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تح:محمد مطيع،وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية،المغرب،ج1، 2000،ص 145.

[10]_المقري،المصدر السابق،ج5،ص ص 341، 343.

[11]_التنبكتي،نيل الابتهاج...،ص339.

[12]_عبد الكريم بليل،المرجع السابق،ص113.

مع جميع طبقات المجتمع دون تمييز بين وضيع حقير و غني رفيع،[1]بل كان أحد المتصوفة اذا دخل عليه مطيع لا يحتفل به،وإذا دخل عليه عاص أكرمه،[2]هذه الصفات الأخلاقية للمتصوفة جعلتهم يحتلون مكانة مرموقة في أوساط المجتمع،لذا نجد لجوء العصاة و الزناة للتوبة على يدهم.[3]

-الكرامة:استهدفت الكرامة الانحلال الخلقي بدرجة أولى بهدف الوصول الى مجتمع سوي سلوكيا،و ذلك عن طريق ما يعرف بالمكاشفة التي اعتمدها الصوفية للاطلاع ما يبطنه المنحرفين من أجل تربيتهم و إصلاحهم،و ردع المجرمين،و لهداية المنحرفين و معاقري الخمور،و قد أثر هذا الخطاب في توبة الكثير من المنحرفين،و حثهم على التحلي بالمثل العليا و الأخلاق الفاضلة،[4] فقد ورد أن رجلا من الخاصة جاء الى أحد المتصوفة للعلاج من داء الصرع،فبيّن له أن سبب مرضه يرجع الى كثرة تعاطيه للزنا و الفحشاء،[5]فقد أصبحت الكرامة الصوفية بواسطة المحاكاة و الاستعارة دعوة إلى مجتمع تسمو فيه الفضائل و تنعدم فيه الرذائل،[6]ففي احدى الدراسات التي قامت بتصنيف مجالات الكرامة الاجتماعية للمتصوفة احتل الفساد الأخلاقي المرتبة الثانية في مجالات الحضور الكرامي في المناقب.[7]

و أجمعت أغلب الدراسات نجاح الخطاب الأخلاقي للمتصوفة في ترك بصماتها على أخلاق المجتمع و نجاحها في التأثير على شرائح مهمة من المجتمع،[8]كما كان له الدور الكبير في تقويم و اصلاح الأخلاق العامة و الخاصة،و الحد من الزنا و الرذيلة و الدعارة.[9]

[1]_الطاهر بونابي،الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن و التاسع الهجريين/14-15م،أطروحة دكتوراه،إشراف:عبد العزيز فيلالي،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2008-2009،ص649.

[2]_المقري،المصدر السابق، ج2،ص191.

[3]_ابن الزيات،التشوف...،ص214.

[4]_بركات كمال،المرجعالسابق،ص ص 211-213/بن خيرة رقية،المرجع السابق،ص322.

[5]_ابرهيم القادري بوتشيش،المغرب و الأندلس...،ص160.

[6]_ابراهيم القادري بوتشيش،الإسلام السري بالمغرب الإسلامي،سينا للنشر،مصر،ط1، 1995،ص143.

[7]_عفاف غرزول،المرجع السابق،ص245.

[8]_بوتشيش،المغرب و الأندلس...،ص161.

[9]_بركات كمال،المرجع السابق،ص214/عبد الوهاب الفيلالي،المرجع السابق،ص127.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة،يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

-تحكمت في انتشار ظاهرة الزنا و البغاء جملة من المؤثرات السياسية و الدينية و الاجتماعية ،فقد كان لضعف السلطة المركزية و غياب الأمن نتيجة الانقلابات و الاغتيالات على سلاطين غرناطة ،ناهيك عن اللامبالاة بالقيم الدينية نتيجة ضعف الوازع الديني،إضافة إلى حالة الفقر و الترف،و الطلاق و التفاوت الطبقي،الأثر البالغ في انتشار الفاحشة.

-بالرغم من حرية الانسان في الإسلام المقيدة إلا أن هذا لم يمنع من انتشار الفاحشة في المجتمع الغرناطي،و قد اتخذت صورا عديدة، فكانت منظمة في أماكن مخصصة،و لها وظائف متعددة إلى درجة اعتراف بعض الحكام بممارستها،و منه يمكن القول أن الانسان الغرناطي تمتع بحرية شخصية،و كان تعاطيه للزنا و البغاء يتم بطريقة سهلة.

-أدى انتشار الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة إلى انحطاط الآداب العامة،فكانت آثار هذه الجريمة أشد ضررا على المجتمع،سارت به نحو الهلاك و الهوان،و مما لاشك فيه أن الحضارات تبنى بالأخلاق و القيم،و انهيارها تؤدي الى سقوط الحضارات،لهذا كانت فاحشة الزنا و البغاء من أبرز أسباب انهيار الدولة الإسلامية بالأندلس.

-أفرز انتشار فاحشة الزنا و البغاء بمجتمع غرناطة الى تشكل الخطاب الأخلاقي للفقهاء و المتصوفة، الذي سعى إلىإصلاح المجتمع و تخليصه من الفساد الأخلاقي،و تجسد هذا الخطاب الأخلاقي عن طريق المجالس الوعظية و العلمية،و تقديم الفقهاء و المتصوفة أنفسهم كقدوة و مثال،في حين انفرد المتصوفة في تمرير خطاباتهم الأخلاقية بواسطة الكرامة.

-ترك الخطاب الأخلاقي للفقهاء و المتصوفة بصماته على أخلاق المجتمع، حيث ساهم في غرس قيم أخلاقية بين أفراد المجتمع، و عمل على تهذيب أخلاق المجتمع و الحد من انتشارها و التقليص من وجودها.

-شكل الفقهاء و المتصوفة عنصرا فاعلا في بناء المجتمع، و ذلك من خلال العمل على تهذيب الأخلاق و الارتقاء بها.

وصفوة القول أن هذه الدراسة المتواضعة لا تزال بحاجة الى دراسة عميقة ،والى اهتمام الباحثين بهذا المجال مستقبلا.

قائمة المصادر و المراجع:

*القرآن الكريم.

*كتب التفسير:

-الثعلبي أبو إسحاق أحمد،الكشف والبيان،تح:أبي محمد بن عاشور،دار احياء التراث العربي،لبنان،ط2002،1.

-الشافعي نور الدين الهيثميأبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان،مجمع الزوائد و منبع الفوائد،تح:حسين سليم أسد الداداني،دار المنهاج،لبنان،ط1، 2015.

*المصادر:

-ابن الخطيب السليماني أبو عبد الله،رقم الحلل في نظم الدول،طبع بالمطبعة العمومية،تونس،1316.

// اللمحة البدرية في الدولة النصرية،صححه و وضع فهارسه:محي الدين الخطيب،المطبعةالسلفية،القاهرة،1347.

// خطرة الطيف،رحلات في المغرب و الأندلس،تح:أحمد مختار العبادي،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،بيروت،ط1، 2003.

// الإحاطة في أخبار غرناطة،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1، 1974.

-ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي،التشوف إلى أخبار التصوف و أخبار أبي العباس السبتي،تح:أحمد التوفيق،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط،المغرب،1984.

-ابن حزم الأندلسي الظاهري أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد،رسالة في مداواة النفوس و تهذيب الأخلاق و الزهد في الرذائل،مطبعة النيل،مصر،1323هـ.

-ابن خلدون عبد الرحمان،المقدمة،مرا:سهيل زكار،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2001.

-ابن سراج الأندلسي أبي القاسم،فتاوي قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي،تح:محمد أبو الأجفان،المجمع الثقافي،الإمارات،2000.

-ابن سعيد المغربي،المغرب في حلى المغرب،تح:شوقي ضيف،دار المعارف،القاهرة،ط4، 1994.

-ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق:ج.س كولان و ليفي بروفنصال،دار الثقافة،لبنان،ط3، 1983.

-ابن قزمان القرطبيالقرطبي،إصابة الأغراض في ذكر الأعراض"**ديوان ابن قزمان**"،تح:فيديريكو كورينتي،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،1995.

-ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب،أنس الفقير وعز الحقير،اعتنى بنشره و تصحيحه:محمد الفاسي،أدولففور،منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،1965.

-ابن لب الغرناطي أبي سعيد،تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد،تح:حسين مختاري و هشام الرامي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1 ،2004.

-إخوان الصفا،رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا،مكتب الإعلام الإسلامي،دون مكان النشر،1405هـ.

-الأصفهاني الراغب،مفردات ألفاظ القرآن،تح:صفوان عدنان داوودي،دار القلم،دمشق،ط4، 2009.

-البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي،جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام،تح:محمد الحبيب الهيلة،دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1، 2002.

-التجيبي أبو عبد الله محمد بن أحمد،رسالة ابن عبدون ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب،تح: ليفي بروفنسال،مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،مصر،1995.

-التنبكتي أحمد بابا،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،إشراف و تق:عبد الحميد عبد الله الهرامة،منشورات كلية الدعوة الإسلامية،طرابلس، ط1، 1989.

// كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،تح:محمدمطيع،وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية،المغرب، 2000.

-التيفاشي شهاب الدين أحمد،نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب،تح:جمال جمعة،رياض الريس للطباعة و النشر،قبرص-إنجلترا،ط1، 1993.

-الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد،أمثال العوام بالأندلس،تح:محمد بن شريفة،منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي،دونسنة النشر.

-الغزالي أبي حامد محمد بن محمد،إحياء علوم الدين،دار ابن حزم للطباعة و النشر والتوزيع،بيروت،ط1،2005.

-القلصادي أبي الحسن علي،رحلة القلصادي،تح:محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،1998.

-الكتاني الغرناطيأبي القاسم سلمون بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون،العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود و الأحكام،تح:بعلى زوبير،رسالة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية،جامعة قسنطينة2، 2009-2010.

-مخلوف بن قاسم،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،تع عبد المجيد خيالي،دار الكتب العلمية،لبنان،ط1، 2003.

-المقري أحمد بن محمد التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1988.

-النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن،تاريخ قضاة الأندلس(المرقبة العليا فيمن يستحق القضا و الفتيا،تح:لجنة إحياء التراث العربي،منشورات دار الآفاق الجديد،بيروت،ط5، 1983.

-الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب،أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1981.

-مجهول،نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر،ضبطه و علق عليه:الفريد البستاني،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،ط1، 2002.

*المراجع:

-أستيتو محمد،الفقر في المغرب(نماذج من القرنيين 16و 17م)،مطبعة النجاح الجديدة،المغرب،2006.

-برزان ميسر حامد الحميد،اغتيال سلاطين بني الأحمر في مملكة غرناطة(635-897هـ/1238-1492)،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع:4،مج15، 2019.

-بركات كمال،الخطاب الأخلاقي لمتصوفة المغرب الأوسط و أثره في المجتمع خلال القرنين 6-7هـ/12-13م،مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، ع:1،مج2،جوان 2018.

-البزاز محمد الأمين،تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية،الرباط،1992.

-بعلى زوبير،الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة(629-897هـ/1232-1492) من خلال كتب النوازل و الوثائق،أطروحةدكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة باتنة،2018-2019.

-بلحنافي جوهر،التصوف و التربية الروحية،مجلة لوغوس، ع:5، 2015.

-بلمزيتي نادية،صورة المرأة في المدونة التراثية للغرب الإسلامي6-7هـ/12-13م مساهمة في حقل تاريخ الأفكار و الذهنيات،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة المسيلة،2020-2021.

-بليل عبد الكريم،الدور الاجتماعي لبواكير التصوف في المغرب الأوسط،مجلة تطوير، ع:8،مج6ديسمبر2019.

-بن الذيب عيسى ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية 480-540هـ/1056-1145م،أطروحة دكتوراه ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة الجزائر،2008-2009

-بن حتيرة صوفية السحيري،الجسد و المجتمع،دار محمد علي للنشر،تونس،ط1، 2008.

-بن خيرة رقية،الآفات الاجتماعية في الأندلس ما بين القرنيين الخامس و السادس الهجريين(ق11-12م)_دراسة في ظاهرة الانحراف_،أطروحة دكتوراه،إشراف:بوداودعبيد،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،جامعة معسكر،2016 -2017.

-بوتشيش إبراهيم القادري،اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي و تاريخه الاقتصادي و الاجتماعي،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،ط1، 2002.

// المغرب و الأندلس في عصر المرابطين،دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،ط1، 1993.

// الإسلام السري بالمغرب الإسلامي،سينا للنشر،مصر،ط1، 1995.

-بونابي الطاهر،الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثامن و التاسع الهجريين/14-15م،أطرحة دكتوراه،إشراف:عبد العزيز فيلالي،قسم التاريخ،جامعة الجزائر،2008-2009.

-جباري سامية،الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأندلسي كما صورها الأدب(عصر ملوك الطوائف و المرابطين)،أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية،كلية العلومالإسلامية،جامعة الجزائر،2007-2008.

-جماليناديةمعالم الإصلاح عند صوفية الغرب الإسلامي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين،مجلة الدراسات العقدية و مقارنة الأديان، ع:13،جوان2017.

-الخطيب العدناني،الزنا و الشذود في التاريخ العربي،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت،ط1، 1999.

-خليفة عبد الله كنيدلسميرة،القدوة الحسنة و أثرها على الفرد و المجتمع،مجلة الجمعية الليبية لعلوم التربية، ع6،ديسمبر 2022.

-خليلي بختة،الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرنيين 7-9هـ/13-15م من خلال النوازل الفقهية،مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، ع:1،مج7، 2021.

-زناتيأنور محمود،الخطاب الصوفي و منطق الثورة على الحاكم:نماذج من التصوف الأندلسي،دورية كان التاريخية، ع:32 يونيو،2016.

-السحيباني أحمد بن صالح،ظاهرة ضعف القيم الأخلاقية في عصر الطوائف بالأندلس،مجلة المؤرخ العربي، ع:6،مج1998،6.

-السرحان هيثم ،خطاب الجنس مقاربات في الأدب العربي القديم،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط1، 2010.

-سيد طواب عبد السيد،جدل المفارقة بين الدور الأخلاقي و الدور الاجتماعي للأولياء في المغرب و الأندلس،سلسلة أبحاث المؤتمر السنوي الدولي"كيف نقرأ الفلسفة"، ع:9،مج5، 2019.

-شرقي نوارة،الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524-667هـ/1126-1268م)رسالة ماجستير،كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية،جامعة الجزائر،2007-2008.

-شنينة حسين،الحسبة و المحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة،رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية،إشراف:بيشي محمد عبد الحليم،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الجزائر،2011-2012.

-العامري نللي سلامة ،الولاية و المجتمع،دار الفرابي،لبنان،ط1، 2001.

-العانيرياض أحمد عبيد،الأحوال العامة في مملكة غرناطة(635-897هـ/1237-1492)،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع:9،مج17،تشرين الأول 2010.

-غانيةالبشير،الأولياء و المجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين و الموحدين(479-635هـ/1086-1238م)،أطروحة دكتوراه،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية،الجزائر،2015-2016.

-غرزول عفاف،الخطاب الاجتماعي للكرامة الصوفية في المغرب الأوسط(6-10هـ/12-16م)،مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، ع:1،مج2، 2019.

-فتحةمحمد،النوازل الفقهية و المجتمع:أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6هـ الى 9/12-15م،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،1999.

-فرحات يوسف شكري،غرناطة في ظل بني الأحمر دراسة حضارية،دار الجيل،بيروت،ط،1993،1.

-الكبيسي خليل إبراهيم،دور الفقهاء في الحياة السياسية و الاجتماعية في الأندلس خلال عصري الإمارة و الخلافة،شركة البشائر الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع،لبنان،ط1، 2004.

-كرزازيعلي،الخطاب الصوفي الأندلسي و ثنائية السلطة و المعرفة،مقال بالإنترنيت،موقع اقرأ و أكتب بالعربية(https://bilarabiya.net/24432.html).

-محمد حلمي عبد الوهاب،ولاة و أولياء السلطة و المتصوفة في إسلام العصر الوسيط،الشبكة العربية للأبحاث و النشر،بيروت،ط1، 2009.

-مشراوي إبراهيم،الإسهامات الاجتماعية لرجال التصوف في العهد الزياني-دراسة تاريخية أنتروبولوجية،مجلة أنتروبولوجية للأديان، ع:2،مج17،جوان2021.

-ملياني زينب،دور المتصوفة في الغرب الإسلامي(عصري المرابطين و الموحدين)،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع:35،سبتمبر2018.

-مؤنس حسين،عالم الإسلام،مطابع الزهراء للإعلام العربي،القاهرة،دون تاريخ النشر.

-النبراوي نجلاء سامي،المرأة العاملة بالمغرب و الأندلس،دراسة تاريخية وثائقية،شبكة الألوكة،دون مكان النشر،2015.

-هدية محمود أحمد علي،دور المحتسب في منع التحرش الجنسي و المعاكسات اللفظية و البصرية في المجتمع الأندلسي،دورية كان التاريخية، ع:32،يونيو 2016.

-يتكن فتحي،الإسلام و الجنس،مؤسسة الرسالة،لبنان،ط2، 1975.

-يخلف حاج عبد القادر،جوانب من حياة المرأة في المجتمع الأندلسي،مجلة عصور جديدة، ع:3،مج11،نوفمبر 2021.

-يماني رشيد/بن داودحفيظة،الخدمات الاجتماعية لعلماء الأندلس خلال القرنين 7و8هـ /14و15م،مجلة مدارات تاريخية،عدد خاص،مج1،أفريل2019.